الساحرة المستديرة

Charming round

فضيلة الشيخ
محمد الصاوي

دار الدين القيم
للنشر والتوزيع

الساحرة المستديرة

بقلم

محمد الصاوي

حقوق الطبع محفوظة

اسم الكتاب: الساحرة المستديرة.

المؤلف: الشيخ محمد الصاوي .

عدد الصفحات: ٤٨.

الطبعة الأولى: ٢٠١٢م - ١٤٣٤هـ

رقم الإيداع: ٢٠١٢/٢٢٢٩٥.

الناشر: دار الدين القيم للنشر والتوزيع.

التليفون: ٠١١١٦٥٦٩٤٩٤ - ٠١٠٩٤٩٩٩٦٠٢

جميع حقوق طبع ونشر هذا الكتاب محفوظة لدى دار الدين القيم للنشر والتوزيع، بموجب الاتفاق مع المؤلف .. وأي محاولة لطباعة الكتاب بأي شكل من الأشكال دون الرجوع إلى المؤسسة يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده له الملك والفضل والثناء الحسن وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

أراك جميلاً حين ترضى وتغضب
وحين تمني بالوصال وتعتب
وحين تعافيني من الهم والضنى
وحين دمائي من جراحي تشعب
وإن يك جسمي ملءُ عطفيه صحة
وإن تكن الأسقام تضوي وتعطب
وإن غمرتني منك حسنى تسرني
وإن هُدَّ مني للمصائب منكب

وفي الضر والنعمى وفي المنع والعطا

وفي الأمن والأحزان تأتي وتذهب

أراك جميلاً في فعالك كلها

فهل أنت راضٍ أم ترى أن تغضب

ولكن ظني فيك أنك معتقي

وأنك تدنيني ولست تعذب

فيا رب هب لي منك صبراً ورحمة

ويا رب حببني بما فيَّ تَكتُب

ويا رب زدني عنك فهماً لمحنتي

وثبت يقيني فيك فالقلب قُلَّب

وزدني إحساناً بما أنت أهله

وحسّن فعالي أنت نعم المؤدِّب

وأنزل على قلبي الجريح سكينةً

وأحسن ختامي ليس لي عنك مذهب

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد أيها الإخوة الأحباب السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

***

كأس العالم

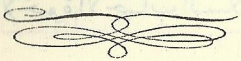

ترى من الفائز يا شباب؟! تجري الأيام وتنقضي الشهور وتمر اللحظات سريعًا والعالم من مسابقة إلى مسابقة ومن كأس إلى آخر، وفي زحمة الأحداث طائرات تحلق وملايين من الأموال تنفق وألوف من البشر يذهبون ويرحلون ويسافرون، ملاعب كثيرة ومؤتمرات تنظيمية ودورات مكثفة، ولقاءات ومعسكرات وفي المقابل تجد هنالك آلامًا كثيرة ودموع غزيرة جوع وفقر وحروب ودمار وقتال واستعمار شعوب تموت، وشعوب أخرى تشكو من رغد العيش، كأس العالم هو لعبة الموت التي تجري وراءها الشعوب المسلمة تخدرهم تخدعهم تضيع أوقاتهم تأسرهم تسلب أموالهم، تجعلهم يعيشون بلا هدف أو طموح، سوى هدف وطموح الكأس.

إلى شباب المسلمين.. إلى فتيات المسلمين.. رسالة أنقلها من موقع الحدث وأحرف أكتبها من واقع المأساة وكلمات أبعث بها ليتيقظ النائمون، وليتنبه الغافلون.

أمتي والله إني أحبك، وأخشى عليك من كيد الأعداء ومن مصائدهم، ولذلك أعطني قلبك. يا مسلمون أي فوز تجنيه أمتنا حين يفوز فريق كروي ولا يزال جوعى المسلمين يشكون!!

أي فوز تجنيه أمتنا حين يرفع الكأس فريق كروي وأسارى المسلمون يشتكون!!

بل أي مشاعر فوز أو نصر نفرح بها والقذائف تنهال في الشيشان والعراق وكشمير وفلسطين!!

إن العاقل ليتعجب من هذا الزخم الإعلامي الضخم لهذا الحدث الكروي وكأن الكون كله سيسعد، وكأن الأفلاك والمجرات كلها ستأنس، بل هو والله الشقاء بل هو والله اللهو والعبث، هي لعبة موت.. الرابح فيها هو الشيطان وجنده فقط.

أما أبناء الإسلام، أما فتيات الإسلام فأوقاتهم ضائعة، وأهدافهم محطمة يريدهم الأعداء شباب وفتيات يلهثون وراء الشهوة، ويركضون خلف اللذة، أما أن يكون لأحدهم طموح.. أما أن يكون لأحدهم غاية نبيلة أما أن تبحث الفتاة عن مجدها فتعيده أو أن يرفع الشاب راية كانت منكسة، فهذا ما لا يرده أعداء الإسلام، أطلب

منكم الآن أن تمنحوني قلوبكم واستمعوا لهذا النداء العجيب: ﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الحشر: ٢٠].

الله أكبر تأمل أخي.. تأملي أختي، هناك نار وهناك جنة والفريق الفائز هو فريق واحد، والفريق المستحق للكأس هو فريق واحد إنهم أصحاب الجنة، وهذا القرار ليس قرار لجنة تحكيم، ولا قرار وزاريًّا ولا مرسومًا ملكيًّا إنه قرار رب العالمين وكلام ملك الكون سبحانه وتعالى، أصحاب الجنة هم الفائزون، ترى أصحاب الجنة هل هم الذين يلعبون؟ هل هم الذين يطلبون ويزمرون ويغنون؟ هل هم الذين يرقصون ويسكرون؟ هل هم الذين يخرجون ويتنزهون؟ يأكلون ويشربون؟ هل هم الذين يسافرون ويرجعون؟ هل هم الذين ينامون ويرقدون؟ أم أن أصحاب الجنة هم الذين يحملون رسالة سامية وهدفًا عظيمًا وغاية كبيرة يتعبون وينصبون ويسهرون ويقرءون ويكتبون ويصلون ويجاهدون ويبنون جيلًا من الطاعات والقربات هدفهم مرضاة خالقهم سبحانه وتعالى وغايتهم نشر شريعته جل وعلا.

عقدوا البيعة مع الله سبحانه وتم البيع وحصل الربح ولذلك جعلهم الله عز وجل هم الفائزون لا يطيب لهم قرار وهم يرون مسلمًا جائعًا ولا يستلذون بنوم وهم يرون مسلمة عارية، ولا تسكن قلوبهم وهم يلمسون دموع أطفال اليتامى وبكاء نساء ثكالى، وكيف ينامون والجنة تنتظرهم؟! وقصورها تناديهم؟! والحور العين على الأبواب منتظرات؟! لذلك هم يصفون أقدامهم في جوف الليل لمناجاة الحبيب سبحانه وتعالى، تبكي عيونهم خشية وخوفًا فتكون الدموع برهان حب وصدق ودليل هم وطموح وعنوان سعي للآخرة.

وقفة يا أحباب... إنني اليوم وأنا أقلب الصفحات والمجلات أجد سيرة ذاتية للاعب مشهور أو تاريخ ميلاد يوافق تاريخ ميلاد أسطورة كروية أو مدرب لفريق عريق.. أعود بذهني إلى الوراء وأقول سبحان الله هل جعل العالم كله هؤلاء هم العظماء، ترى إن كانوا هؤلاء عظماء فماذا ستقولون عن بلال بن رباح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه؟! كان أسمر البشرة تقاسيم وجهه تدل على صرامة وثبات صحراء مكة إن سألتموها لحدثتكم عنه بالعجائب، ظهره التي تعرف السياط وأسياخ الحديد الملتهبة فيها طريقها، يروي لنا العجائب

أيضًا. كم صبر وصبر، حتى يكون من أولئك الفائزين، أصحاب الجنة هم الفائزون، يقول له النبي ﷺ: «والله لقد سمعت دف نعليك في الجنة».

سمعت صوت نعليك في الجنة، فماذا تصنع يا بلال، يا الله، ما أجملها من بشارة من النبي ﷺ. يا شباب يا فتيات.. الآن لو قيل لنا احصلوا على تذاكر سفر لحضور المباراة النهائية في كأس العالم وزيادة على ذلك تكاليف الإقامة هناك ما هي فرحة البعض، ما هي سعادة البعض، لكن ماذا لو رأيت رسول الله ﷺ في المنام وقال لك: يا محمد يا صالح، يا أحمد يا سمير، يا أكر م، يا فلان، يا فاطمة، يا سلوى يا زينب يا نور يا أميرة يا سعاد، أنتم الآن من أهل الجنة، وستكونون فيها بجواري في الفردوس الأعلى ترى ما هي فرحتكم ما هي سعادتكم؟! هل ستتوقف نبض قلوبكم وأنتم حينها لا تصدقون نحن سنكون مع الرسول ﷺ في الجنة، نعم، لقد قال النبي ﷺ لربيعة الأسلمي: «اسألني يا ربيعة ما بدا لك»، يعني اطلب مني ما تريده. فتخيل لو قال لك الرسول ﷺ اطلب مني، أو اطلبي مني يا فلانة هل تعلمون ماذا قال ربيعة، قال: أسألك يا رسول الله مرافقتك في الجنة.

يا الله يا لها من أمنية عظيمة فقال له النبي ﷺ: «إذا أعني على نفسك بكثرة السجود».

الآن، الآن نفس الموقف يحدث لبلال رضي الله عنه لكن بصورة مختلفة لقد بشره النبي ﷺ حقيقة بالجنة وسأله لماذا سمع صوت نعليه في الجنة، فقال له بلال: «إني ما توضأت يا رسول الله في ساعة في ليل أو نهار إلا صليت خلف هذا الوضوء ركعتين» سبحان الله ما هو رأيك أخي أيها أفضل لك أن تتابع مباراة البرازيل وألمانيا أو أن تتوضأ وتصلي ركعتين وتسجد لتكون رفيقا للنبي ﷺ في الجنة؟!

ما هو رأيك أختي أن تسهري أمام التلفاز لترسلي رسائل SMS لتقترحي من الفريق الفائز بالكأس، وتنتظري أن تكوني رابحة أو تكوني رابحة بالفعل عندما تتوضئين فتقفين في محراب الصلاة والخشوع..

يا شباب الإسلام، يا فتيات الإسلام..

وأنا أطالع الصحف والقنوات أيضا أتذكر أحد العظماء، إنه صهيب بن سنان الرومي، أبو يحيى البطل الفائز الرابح، أراد الهجرة من مكة فحمل متاعه وترك دياره وتجارته وأحبابه، وانطلق ليلحق

بركب الفوز، انطلق ليركب موجة الجنة، وليست موجة كأس العالم لكنه ما كاد يودع بيوت مكة حتى استوقفه طواغيت قريش قائلين، على أين تذهب إلى محمد! لا والله لا نتركك، جئتنا فقيرًا لا مال لك والآن تهاجر وأنت من أغنى الناس، لا والله !!

سبحان الله إنهم الآن يساومونه على الدنيا وأموالها، بعد هذا العناء والتعب بعد أن جمع المال الكثير هم الآن يريدون أن يجردوه من كل شيء قال لهم: أو تتركوني إن دللتكم على مالي؟ قالوا: نعم. فأخبرهم بمكان ماله كله وأخذوا ما معه من متاع ولم يتركوا له سوى سيفه المجرد حتى مضى وحده في الصحراء وآثار خطواته على الرمال تحكي قصة فائز عظيم، وتروي للتاريخ حكاية مقدام فريد، كانت الصحراء تقول لن نمحو خطواتك يا صهيب وكانت الصفحات تقول سنخلد موقفك يا صهيب وها هي المدينة تلوح من بعيد فيرى صهيب رسول الله ﷺ واقفًا ينتظره، ويستقبله الرسول ﷺ معانقًا قائلا: «ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع أبا يحيى».

الله أكبر، هنيئًا لك يا صهيب لقد بلغ وحي السماء خبرك للنبي ﷺ ولقد ربحت البيع إن كنت قد أعطيت للمشركين مالك كله فإنك قد اشتريت من الله سبحانه وتعالى جنة الفردوس.

بالله عليكم يا شباب، بالله عليكم يا فتيات ألا تستحق هذه الصور أن تخلد في أذهان الصغار والكبار وأن تكتب في الصحف والمجلات وأن تلصق على الحوائط في كل مكان ليدرك الناس ما هو الكأس الحقيقي الذي ينبغي أن تجري وراءه الدنيا كلها إنه رضى الله سبحانه وتعالى إنه كأس دخول الجنة والبعد عن النار اسمعي يا دنيا واسمع يا كون اسمعوا ماذا يقول الله عز وجل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران:١٨٥].

يا شباب وفتيات المسلمين..

ليكن همنا الأول أن نزحزح عن النار، وأن ندخل الجنة ليكن همنا أن ننصر الإسلام وأن نعلي رايته لتكن غايتنا أن يرضى عنا رب الأرض والسماء. إن جيلا يعيش من أجل كرة ويضحي من أجل

كأس ويبذل وقته وماله من أجل الدنيا هو جيل لا يستطيع أن ينصر الإسلام حتى يجعل همه مرضاة الله سبحانه وتعالى.

أسندوا ظهوركم وامنحوني قلوبكم !!

وليد شاب ككثير من الشباب سلبت الكرة عقله ولبه، هو لا يفكر إلا في الرياضيين يتابع أخبارهم يجمع ما يستطيع من صورهم يحاول أن يقلدهم في كل شيء؛ ملابسهم حركاتهم حتى الأحذية الرياضية التي يقتنونها يبحث عن المركات العالمية فيقتنيها مثلهم، وجاء كأس العالم عام ثمانية وتسعين وسافر وليد إلى هناك إلى فرنسا ترك وليد الصلاة نسي القرآن أصبح ينتقل بين المدرجات والملاعب، يتابع المباريات المختلفة أحس وليد بقسوة في قلبه، لم يكن يعلم أن سببها بعده عن الله عز وجل وتعلقه بهذه الكرة.

بدأ وليد يبتعد أكثر وأكثر.. وقع في كثير من الفواحش والمحرمات كانت تراوده من حين لآخر فكرة العودة إلى الوطن حيث الأشجار الخضراء التي تتنفس توحيدًا لله حيث المآذن والجوامع حيث البكاء والخشوع والإنابة والخضوع.

في ليلة حمراء خرج من مباراة قمة في الدور الثمانية ثم اتجه إلى مرقص اعتاد أن يذهب إليه كل ليلة وهناك رأى من بعيد رجلين من الجالية الباكستانية التي تسكن في فرنسا، رآهما وكأن الشمس تسكن في وجوههما كانا يسيران على حافة الطريق كان يتجهان إلى زاوية صغيرة يصلي فيها المسلمون في ذلك الحي القابع في طرف باريس كان وليد مشدودًا إلى ذلك المنظر رآهما وهم يدخلان من باب خشبي صغير كان فوقه علامة تشبه علامة المئذنة تدل على أن ذلك المكان مسجد يصلي فيه المسلمون وفجأة تيقظ وليد من غفلته على صوت عذبٍ جميل: الله أكبر.. الله أكبر.. أشهد أن لا إله إلا الله.. أشهد أن لا إله إلا الله.. يا الله ما أجمل هذا النداء، كانت لغة ذلك الرجل الباكستاني المكسرة تضفي على الآذان خشوعًا غريبًا.

لم يتمالك وليد دموعه لقد فهم وليد أن الله أكبر من كل شيء أكبر من الكرة وأكبر من كأس العالم وأكبر من السهرات والشهوات، تحرك نور الإيمان في قلب وليد بعد أن كان خافتًا حجبته سحب المعصية القاتمة، كانت قدماه قد ساقته دون شعور نحو المسجد الصغير، كان جسده ينتفض من شدة البكاء مع صوت المؤذن الباكي، حي على الفلاح.. حي على الفلاح.. كانت في تلك اللحظة

كفاه ممسكتان بمقبض الباب الخشبي للمسجد، واستشعر أنه واقف على باب الملك سبحانه وتعالى يعترف له بتقصيره وتفريطه ومع ملمس المقبض النحاسي الناعم تذكر كف والدته الحنون وهي تحاول إيقاظه لصلاة الفجر بعد سهرة كروية كبيرة أو بعد فيلم أجنبي عنيف.. تذكر الكثير من أهل الحي الذين لا يشاهدونه إلا يوم الجمعة، تذكر وتذكر، وفجأة أخرجه من تلك الصور العجيبة تلك العبارة التي في آخر الآذان، لا إله إلا الله..

يا الله إنها عبارة التوحيد الخالص يا ترى هل هذا ما يريده الأعداء يشغلونه بكأس العالم ليبعدوه عن لا إله إلا الله، ما أقسى قلبك يا وليد بعيد عن ربك كل هذا البعد ومع ذلك يغدق عليك كل النعم وأنت لاهٍ، كانت الدموع تشق طريقها على خد وليد وجسده المرتجف لا يمل من رجفته، وفجأة إذ بيد حانية تربت على كتفه وصوت يحمل لكنة عربية مكسرة يقول: تقبل الله.. لا تبكي إن شاء الله أنت تائب ادخل المسجد، ادخل.

ودخل وليد المسجد ودخل معه إلى قلبه حب الله سبحانه وتعالى، وتوضأ وليد، وتذكر أن ذنوبه تنزل مع قطرات الماء، يا سبحان الله

بعد هذا العناد الكبير ها هو قلبي الآن يستسلم لخالقه سبحانه وتعالى في مسجد صغير في طرف باريس، أقيمت صلاة العشاء وبدأ الإمام الباكستاني يرتل القرآن بصوت رقيق لم يسمع وليد خشوعًا مثله كانت الآيات عظيمة أبكت وليد كثيرًا: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ [غافر:٧] الله أكبر..

يا وليد أين أنت من هذه الآيات!!

إن الفوز الحقيقي هو أن توق السيئات أن تعصم من الفتنة، أن تنأى بنفسك عن الحرام، بكاء وليد بصوت عال جعل من حوله من المصلين يبكون أيضًا، أمسى جو المسجد الخاشع الذي تلفه ملائكة الرحمن جوًّا يدعو إلى التوبة والإقبال، كان وليد يقول لنفسه: آه لو تعلمون أني من أمة تصلي وتعبد الله!! من مجتمع يتضرع لله!! لكن

الكرة واللهو أغروني فأبعدوني عن ربي وانتهت الصلاة، وقد استقر في فؤاد وليد أن الفوز كل الفوز هو أن يكون المسلم مع الله هو أن يبعد عن السيئات ويأتي بالحسنات وخرج وليد بقلب صادق تائب..

هل تعلمون ما هو حال وليد الآن.. وليد الآن يحفظ الطلاب القرآن الكريم في دولة عربية مسلمة. يا شباب الإسلام، ويا فتيات الإسلام.. ما الهم الذي ينبغي أن نحمله ما الهدف الذي ينبغي أن نسعى إليه، إنه مرضاة الله إنها الجنة، إذا ما دمنا في صحة وعافية ما دمنا في قوة ونشاط فلنبذل كل جهدنا ليرضى عنا ربنا سبحانه وتعالى، ولنحذر يا أحباب فقد تأتي لحظات نخسر فيها أشياء كثيرة، نتمنى لو أعطينا فرصة لطاعة الله عز وجل.

يحدثني أحد الدعاة الأخيار يقول: زرنا أحد الشباب في المستشفى كان مشلولًا شللًا رباعيًا كاملًا لا يتحرك فيه سوى رأسه وعينيه ولسانه، كنا نمازحه ونلتطف معه في الحديث، وكان من حين لآخر يغالب دمعة تريد الخروج من سجن عينيه ولم يتمالك نفسه.. بدأ يبكي ويقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله يا إخواني أنا كنت من المصلين والصالحين بل حتى أنني لم أفكر في الحرام أبدًا كل ما كان

يشغلني هي الكرة، ومتابعة الفرق والنوادي أنا الآن في السنة الأولى الجامعية في ليلة من الليالي فاز فريق كروي محبوب فاتصل علي بعض الأصدقاء وقالوا فرصة نحن نريد أن نشجع ونحمل الأعلام وسوف ندور بسيارتنا في شوارع المدينة كلها، اعتذرت لهم لكنهم ألحوا عليّ فوافقت أخيرًا، ركبنا السيارة وبدأنا نشجع ونهتف ومنبه السيارة لا يمل من الزعيق وبدأنا نلعب بالسيارة يمينا وشمالا وصرير الإطارات يزيدنا نشوة وفرحة لفوز فريقنا، وفجأة انحرفت السيارة من السائق لترتطم بعمود إنارة في منتصف الطريق ثم تنقلب عدة مرات إلى الجهة الأخرى، طبعًا لم أفق إلا في هذه الغرفة التي تشاهدوني فيها الآن.

لقد أصبحت بعدها مشلولًا لا شيء في جسدي يتحرك، صدقوني بكيت كثيرًا على كل دقيقة ضاعت من عمري وأنا أجري وراء الكرة، لقد أبصرت الآن طريق النور، والله الفائز هو من يمشي إلى المسجد بقدميه أما أنا فمحروم من ذلك، والله الفائز هو من يحمل المصحف بين يديه ويدفن وجهه يبكي من كلام ربه بين صفحاته، والله يا إخواني والدتي تزورني وتقبلني من رأسي وأنا أتمنى أن أقبلها وألح عليها أن تضع يديها على شفتي حتى أوفيها بعض حقها، والله

يا شباب لم يزرني ولا شاب من أصدقاء السوء الذين أخرجوني من بيتي، بيتي الذي لم أستطع الرجوع إليه منذ سنة ونصف، إنني من هذه الغرفة أصرخ لجميع الشباب والفتيات، اجعلوا همكم طاعة الله، اجعلوا أهدافكم لنصرة دين الله ولرفعة مجتمعاتكم واحذروا مكر الأعداء.

كان ذلك الداعية يحدثني بهذه القصة، وكنت أقول : سبحان الله إن غفلة كثير من شباب الإسلام وعدم وجود همٍ يحملونه جعل تمكن الأعداء منهم سهلًا.

قلت له: في عام ألفين واثنين من الميلاد كنت في دولة خليجية لإلقاء إحدى المحاضرات فحدثني أحد ضباط الشرطة بهذه القصة قال لي: قبل أسبوعين جاءنا بلاغ عن حادث مروع في إحدى الطرق السريعة، فأسرعنا إلى هناك وباشرت التحقيق في الحادث بنفسي مع مجموعتي وكانت الصدمة عنيفة، خمس شباب في سيارة حديثة لم ينجو منهم سوى واحد فقط كان ملقى على جانب الطريق والدماء تخرج من مؤخرة رأسه لتصنع بركة حول جسده، كان مسجل السيارة يدوي بالغناء وكان المشهد مأساويًا، كنت أبكي وأنا أرى الأجساد

الممزقة التي فارقت الحياة، وقد كانت قبل قليل تضحك وتلعب، كانت لهم أمنيات وأحلام لكن هذا كله ذهب أدراج الرياح، ذهبت إلى ذلك الملقى ونظرت إليه وإذا هو في الرمق الأخير، حاولت مع بعض المختصين إيقاف النزيف في تلك اللحظة بدأ يصرخ بشكل عجيب فعرفت أنه الموت فأسرعت ألقنه الشهادة.. لا إله إلا الله.. فكان يهتز ويضطرب ولا يستطيع أن ينطق بالكلمة وأعدتها عليه لكن لا جديد ومات ذلك الشاب بين يدي كانت دموع عيني قد هربت على خدي وأنا أحزن لهؤلاء الشباب الخمسة الذين رحلوا إلى ربهم سبحانه وقد كان الجميع يتمنى أن يكون رحيلهم على طاعة لا على معصية.

بدأت سيارة الإسعاف تجمع الجثث وتحاول إخراجها من السيارة المحطمة وكنت أنظم سير السيارات مع بعض العسكر وأشرف على سرعة سير الطريق وعدم تعطيله وحينئذ كانت المصيبة كانوا ثلاثة من الشباب في سيارة فارهة فخمة لما وصلوا قريبا من الحادث كانت السيارات كلها تسير ببطئ وأصحابها ينظرون من النوافذ ويرون الدماء المتناثرة على الأرض فكان الجميع يأخذ العظة والعبرة أما هؤلاء الشباب الثلاثة نظر أحدهم ووجد جثة ملقاة على الأرض

وعليها غطاء وبجوارها جثة أخرى كذلك فقال في سخرية عجيبة: مساكين، مساكين سيفوتهم كأس العالم، وضحك الاثنان الآخران. هزت هذه الكلمة كل شعرة في جسدي فصرخت بهم: اتقوا الله.. بدلًا من أن تقولوا رحمهم الله.. ألهذه الدرجة قست قلوبكم انطلقوا بسيارتهم مبتعدين وتركوني يا شيخ وأنا أبكي..

كنت أقول: أنتم والله المساكين.. أنتم الذين خدركم الأعداء حتى أصبحتم همومكم الكرة والكأس.. مساكين لأن قلوبكم لم يصل إليها لذة الطاعة لكنني والله يا شيخ رفعت كفي في هذه اللحظة وقلت: اللّهم اهد قلوبهم.. اللّهم اهد قلوبهم ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢٢﴾ [الزُّمَر:٢٢].

يا شباب الإسلام: إن المسلم الذي يحمل في قلبه همًا يستطيع أن يخدم بلده ووطنه وينفع نفسه وأسرته أما الغافل اللاهي فهو لا يقدم ولا يؤخر. يا أيها الشاب! ما أجمل أن تحمل في قلبك همًّا لهداية الناس وإخراجهم من الضلالة إلى النور! ما أجمل أن تحمل في قلبك هما لتنتصر أمتك، ليتحسن وضع دولتك الاقتصادي، لتقل نسبة البطالة

في بلادنا همًا ليبتعد الشباب عن المخدرات، هما لتقل نسبة العنوسة في بلادنا همومٌ كثيرة ربما كانت سببًا في رفعة راية الإسلام أما هموم الدنيا والشهوات والكرة والفن والغناء فهذه أشياء كلها لا تسمن ولا تغني من جوع.

شاهد أخي.. وشاهدي أختي هذا الهم العجيب.. الصحابي الجليل عمرو بن الجموح الذي كان يعرج بقدمه وكان معذورًا من الله سبحانه وتعالى من المشاركة مع الرسول ﷺ في جميع الغزوات فكان يلح على أولاده أن يحملوه إلى القتال فسيقف على قدميه ويتحمل وإن جاءه أحد قتله بسيفه. قالوا يا أبتاه إن الله يقول: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [الفتح:١٧] فقال: لا والله؛ إني أريد أن أدخل بعرجتي هذه الجنة، فالهم الذي يسكن في قلبه هو هم الوصول إلى الجنة وبالفعل دخل عمرو بن الجموح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى المعركة وصعد في نهايتها إلى الجنة.

ماضٍ وأعرف ما دربي وما هدفي
والموت يرقص لي في كل منعطفِ

ومـــا أبـــالي بـــه حتـــى أحـــاذره
فخـــشية المـــوت عنـــدي أبـــرد الطـــرف
أنـــا الحـــسام بريـــق الـــشمس في طـــرف
منـــي وشـــفرة ســـيف الهنـــد في طـــرف
وقـــد أمـــر عـــلى الـــدنيا وســـادتها
العـــصاة مـــرور الليـــث بـــالجيف
إني بلـــوت هـــوى الـــدنيا وزهرتهـــا
ومـــل قلبـــي ذرا روضـــاتها الأنـــف
فلـــم أجـــد غـــير درب الله درب هـــدى
وغـــير ينبوعـــه نبعـــا لمغـــترف
فطـــرت نحـــو إلهـــي أبتغـــي تلفـــي بـــه
ورب خلـــود كـــان في تلـــف
والنـــاس تـــصرخ: أحجـــم والـــوغى نـــشبت
والله يهتـــف بي أقـــدم ولا تخـــف

مـاضٍ، فلـو كنـت وحـدي والـدنا صرخـت بي

قـــف لـــسرت فلـــم أبطـــئ ولم أقـــف

هكذا والله يكون الهم، هكذا والله يكون الذين يحملون الهم يا شباب وهكذا يكون صناع الحياة وكتاب المجد والتاريخ.

يا فتيات المسلمين هل بقي لديكن وقت لتشجعن!! لترفعن الأعلام!! لتركضن إلى المدرجات أو تجلسن خلف الشاشات لمتابعة مباراة أو كأس! والله يا مسلمة لو علمت أن غيرك من الفتيات يسهرن كي ترتاحين أنت!! يتعلمن ويتفوقن وينجحن في كل المجالات كي تبقين أنت عزيزة مصونة، كم من طبيبة مسلمة، ومعلمة مسلمة ومهندسة مسلمة ومربية مسلمة تحتاجهم الأمة وأنت لا زلت أمام الشاشة تصرخين: هيا العب يا هنري لماذا لم تناول الكرة يا زيدان؟؟ حرام أن تضيع هذه الكرة.. سبحان الله إذا متى ستنشئين جيلًا يقربنا من الله؟ متى ستربين أبطالًا وبطلات يرفعن رأس الأمة عاليًا. أختي المسلمة.. أعطني حواسك كلها واستمعي إلي..

قال أحد الدعاة الأفاضل: سأخبرك بقصة أم مصطفى هذا الشاب الصغير مصطفى الذي يدرس في السنة الثالثة الابتدائية، تربيه أمه

على حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية حتى أوقات اللعب لديه فهي بمقدار محدد، لا يشاهد في التلفاز إلا قناة القرآن الكريم التي تملأ البيت سكينة وطمأنينة، قبل أيام قليلة كان جالسًا بجوار صديقه حازم في المدرسة، وكل واحد يحكي لصاحبه قصص الأسبوع المنصرم فقال حازم: هل شاهدت يا مصطفى مباراة أرسنال وبرشلونة ، تعجب مصطفى يعني إيه أرسنال، يعني إيه برشلونة، قال حازم ببراءة طفولية: هؤلاء أبطال أوربا، رد عليه مصطفى: أبطال أوربا، يعني أبطال زي خالد بن الوليد وعمر بن الخطاب، ضحك حازم لا يا ذكي هؤلاء أبطال في الكرة يا مسكين لم تشاهد المباراة إذا، لم تشاهد الألعاب النارية ولم تسمع الموسيقى الجميلة، قال مصطفى: أمي لا ترضى أن تغير قناة القرآن الكريم، تعجب حازم: يعني أنتم لا تشاهدون التلفاز في بيتكم؟ قال مصطفى: نعم، فقط قناة القرآن. الكريم رد حازم مرة أخرى: إذًا أنتم محرمون مساكين، وبدأ يضحك ليغيظ مصطفى.

عاد مصطفى إلى بيته بعد المدرسة ليخبر والدته الصالحة بهذا الحوار الذي دار بينه وبين صديقه حازم. فقالت والدته: يا ولدي الحبيب أنا لا أريد أن أشاهد غير القرآن لأن القرآن يجذب الملائكة

للبيت فتحفنا السكينة وتغشانا الرحمة، ثم إن الموسيقى والفوضى في بقية القنوات تطرد الملائكة من البيت وتحضر الشياطين، ثم جمعت أولادها وبدأت تحدثهم بقصص بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وفي آخر القصة قرأت عليهم خمس آيات من سورة غافر بصوت جميل وقالت: الآن تحفنا الملائكة يا أولاد ويذكرنا الله تعالى في الملأ الأعلى وترسخت تلك الكلمات في ذهن مصطفى.

وجاء اليوم الثاني ليدخل مصطفى إلى الفصل ويجلس بجوار حازم وأول شيء قاله بعد السلام: أنتم مساكين يا حازم، قال حازم: لماذا؟ قال: لأنه ليس عندكم ملائكة في البيت نحن بالأمس كان عندنا ملائكة ونزلت علينا الرحمة من الله. وتغيظ حازم وعاد بعد المدرسة إلى أمه ليقول: يا ماما أريد أن تزورنا الملائكة، لماذا ليس في بيتنا ملائكة وتعجبت الأم، فهذا ليس من عادة ولدها حاولت أن تقنعه بمتابعة سبيس تون أو مشاهدة فيلم أكشن على السوبر موفي لكنه لم يقتنع سألته من قال ذلك، قال صديقي مصطفى، قالت: إذا حضر غدًا فخذ منهم رقم بيتهم، جاء الصباح وطلب حازم من مصطفى رقم بيتهم وعاد في نهاية اليوم الدراسي إلى والدته، واتصلت الوالدة بأم مصطفى وبدأت تتحدث معها، قالت: ماذا تقولين

ملائكة.. جلسات قرآن.. ذكر وتسبيح واستغفار.. يذكرنا الله في الملأ الأعلى.. سبحان الله.. كانت الأحاديث جميلة على الهاتف لدرجة أن أم حازم لم تملك دموع عينيها عندما تحدثت معها أم مصطفى عن رؤية النبي ﷺ في الآخرة وصحبته، وكيف سيكون موقفه إذا وجد ابنك يتربى على الموسيقى ولا يحفظ شيئًا من أحاديثه ﷺ.

يا شباب الإسلام.. يا فتيات الإسلام.. أم حازم الآن من الصالحات العابدات وهي تحفظ القرآن الكريم مع مجموعة من الصالحات بفضل الله عز وجل ثم بتربية صالحة من والدة لغلام صالح. بالله عليكم كيف سنقابل النبي ﷺ بجيل يعشق الكرة والكأس ويتنازل في المقابل عن دينه وعقيدته.

بالله عليكم هل تذكرون أبا بكر الصديق وبكائه وعمر بن الخطاب وشدته في الحق والعدل؟!

وعثمان وسخائه وجوده وكرمه؟!

وعلي بن أبي طالب وعلمه وفقهه وشجاعته وتعليمه للناس؟!

والزبير وطلحة وبذلهم للإسلام؟!

وسعيد بن زيد وعلمه؟!

وسعد بن أبي وقاص وفداءه؟!

وأبي عبيدة بن الجراح أمين أمة محمد ﷺ؟!

وعبد الرحمن بن عوف المنفق العالم الصادق؟! هل تذكرون أبا هريرة رضي الله عنه وعلمه وحفظه لسنة محمد ﷺ؟!

هل تذكرون خالد بن الوليد وشجاعته وتقواه؟!

هل تذكرون معاذ بن جبل وفقهه ودعوته؟!

هل تذكرون الإمام أحمد والشافعي وأبي حنيفة ومالك كيف بذلوا وعلموا وصبروا وأوذوا واحتسبوا كل ما يملكون لكي يرضى عنهم ربهم سبحانه وتعالى؟!

هل نسيتم العالم الرباني شيخ الإسلام ابن تيمية؟!

هل نسيتم تلميذه ابن القيم؟!

هل نسيتم سعيد بن جبير وفقهه وصبره؟!

هل نسيتم العز بن عبد السلام الشيخ المقدام!؟

سبحان الله تاريخنا العظيم ومجدنا القديم وصرحنا الكبير بناه الأمويون والعباسيون وبلاد الأندلس ومكتبات بغداد وقصور الحمراء وغرناطة وقرطبة، تاريخ كبير.. ويأتي اليوم وشبابنا وفتياتنا ينسونه كله من أجل كرة وألعاب أوليمبية بالله عليكم يا شباب الإسلام.. يا فتيات الإسلام قفوا وقفة صارمة من أجل أن يرضى عنكم ربكم..

توثبوا وثبة مع أنفسكم إلى طاعة الله والبعد عن معصيته سبحانه وتعالى وثبة من الشباب إلى حمل هم الإسلام والدعوة إلى الله وثبة من الفتيات إلى التربية والصدق والبذل والعطاء وثبة من الرياضيين والمتسابقين وأصحاب الملاعب إلى أن يكون الهدف مرضاة الله سبحانه..

أن تتغير الهموم من هم الكأس إلى هم إعزاز الدين ورفع راية الإسلام وقفة يا أحبابي. أويس شاب صغير في السنة الثانية الابتدائية رباه والده ووالدته على هم الإسلام وطاعة الله جل وعلا في يوم من الأيام كانت المعلمة تمازحه ومدت يديها إليه أمام زملائه لتصافحه قالت له: سلم يا حبيبي. فرد عليها: إني لا أصافح النساء!

تغير لون وجهها خجلًا وهي تسمع ضحكات الزملاء في الفصل وفي نهاية الحصة بدأت تفكر ترى لماذا قال لي أويس هذا الكلام؟! هل أحد تعمد أن يفعل ذلك لأني غير محجبة، هل يا ترى طلبت منه زميلتي المدرسة أن يحرجني أمام زملائه، ثم ذهبت إلى الإدارة المدرسية وطلبت رقم منزل أويس وبالفعل حصلت عليه واتصلت فكانت والدته على الطرف الآخر ترحب بمعلمة أويس، قالت المعلمة: بصراحة لقد مددت يدي لأويس حتى أسلم عليه وأصافحه فقال لي: إني لا أصافح النساء، فتعجبت كثيرًا فهل أنت تقولين له ذلك، فابتسمت الأم وقالت: لا أنا لم أقل ذلك لكن الذي قال هذه الجملة هو محمد ﷺ، وهنا زادت دهشة المعلمة وقالت: وكيف إذا عرف أويس هذا الحديث فأخبرتها أم أويس بأن أويس يحفظ الكثير من الأحاديث التي تحث على الأخلاق والآداب فهي ووالده يربيان أويس على ذلك.. كان الحديث جميلًا وإليكم المفاجأة هذه المعلمة الآن تحجبت بفضل الله عز وجل حجابًا كاملًا واستقام بيتها كله على طاعة الله عز وجل بسبب أويس.

أرأيتم كيف تكون التربية كيف يفهم أولادنا وبناتنا معنى الفوز الحقيقي، يا شباب.. يا فتيات.. من يعطني الآن كفيه لنعقد صفقة

عظيمة صفقة تكون سببًا في دخول الجنة والقرب من الله سبحانه وتعالى، وصحبة النبي ﷺ، هذه الصفقة مضمونها ملء الوقت بالذكر والقرآن والأعمال الصالحة، تعالوا هيا ألم يقل النبي ﷺ: «سبق المفردون» قالوا: ومن المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات».

يا الله.. يعني نحن سنسبق!! نحن سنفوز إذا كنا من الذاكرين والذاكرات!! أرأيتم ما أسهل هذه الصفقة وما أجمل هذه التجارة.

أخي.. أختي..

ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف:٤٦] هل تعلمون ماذا قال المفسرون في الباقيات الصالحات؟ قالوا: هي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

بهذا جاءت الآثار عن النبي ﷺ وأصحابه إذا ما أعظم هذا الأجر أن يبقى لنا في الآخرة كنز لا ينفد وربح وفوز فقط بذكر واستغفار فهي أخي لنعمل بهذه الصفقة العظيمة ولنعلم أن أوقاتنا التي نصرفها في متابعة المباراة سيأتي يوم نحاسب عليها والله والله

إنني أبكي من قلبي حرقة وألما وأنا أرى الجموع والأفواج الغفيرة وهي ترفع الأعلام وتحشد السيارات وترتفع منبهات السيارات تعلن حالة طوارئ لفوز فريق أو إدخاله لهدف أو هدفين، أقول في نفسي هل شباب الإسلام وفتيات الإسلام يحسون بفقرائنا يحسون بالجياع من أمتنا؟!

هل يحسون بالعوانس والأرامل؟!

يحسون بكل مظلوم أو مقهور أو أسير أو سجين؟!

وقفة يا أحباب..

شاب من الصالحين الأخيار يقول لي: والله يا شيخ محمد كان سبب هدايتي واستقامتي أنني ركبت سيارتي في يوم من الأيام بعد فوز فريقنا المفضل وبدأت أقوم ببعض الحركات الجنونية التي لا يجيدها حتى أصحاب الأفلام الأمريكية كان ورائي كثير من السيارات التي تصدر أصواتًا من مزاميرها تشجعني أن أزيد من سرعتي وحركاتي كنت قد وصلت إلى نهاية الشارع تقريبًا حيث من المقرر أن ألف مقود السيارة لأصنع حركة عجيبة تسمى حركة الموت عند الخبراء وألعاب السيارات، وفي تلك اللحظة وأنا أدير المقود

لمحت طفلًا بيده كيس خبز يعبر الشارع منطلقا للجهة الأخرى كنت أعلم حقيقة أنني سأصطدم به وبدأت بعض الصور السريعة تمر على ذاكرتي وأنا أتخيل هذا الطفل الصغير يموت بسببي، ماذا لو كان هذا الطفل هو أخي ماذا لو كانت أختي الصغيرة كيف سيكون حالهم وحال أهلهم؟!!

لم أفق إلا على صوت الارتطام.. كانت سرعتي تتجاوز المائة وسبعين حين إذ رأيت مقدمة السيارة وهي تضرب الطفل ليقفز في الهواء عدة أمتار ثم يسقط على الأرض، لم أستطع السيطرة وقتها على سيارتي فقد ارتطمت بعد ذلك بحافة الرصيف الذي يفصل الشارعين عن بعضهما، الصورة التي لا تفارقني هي صورة كيس الخبز الذي تناثر في الهواء وسقط بعض الخبز على زجاج سيارتي، كان أحد المشجعين راكبًا بجواري قال: يا مجنون ذبحت الولد. نزل من السيارة مسرعًا وأنا بسرعة أرجعت سيارتي المعلقة على الرصيف محاولًا الهروب لكن أحدهم قال لي كلمة هزت فؤادي بقوة، قال لي: اتقِ الله يا سعيد.

عندها بدأت أحس بتفريطي وتقصيري ركبت مع الناس حيث الطفل المدرج بالدماء فاقتربت منه وأمسكته بيدي ولأول مرة في حياتي تخيلته أخي بل في الحقيقة كان هو أخي، نزلت دموعي من عيني دون إرادتي بدأت أقول سامحني يا حبيبي كان الطفل شاخصًا بصره يتمتم بكلمات غير مفهومه فأنزلت أذني إليه لأسمعه يقول أعطي الخبز لماما، وحينها خارت قواي تخيلت والدته المفجوعة لولدها، إخوانه وأخواته..

يا ويلي من ربي بدأت أبكي كالمنهار تمامًا أنا أضم الطفل على صدري أحسست بروحه وهي تخرج، والله يا شيخ كأنها كانت روحي كنت أعلم أن مصيري هو السجن لكن هذا كله لم يكن يهمني لأنني كنت وقتها أعلنت التوبة لله عز وجل من كل معصية وتفريط، دخلت السجن فعلًا لمدة سنة كاملة حتى تم الصلح بين أسرة الطفل الميت وبين والدي وأعمامي وجماعتي ثم أطلق سراحي كانت صورة الطفل ترافقني في كل مكان..

كنت أتعجب من جهلي وضياع عقلي وأنا أجمع الناس قبل هذه الحادثة وأحشد السيارات لنبتكر طرقًا جديدة للتشجيع، والله لو نظر

أحدهم على جموع السيارات والناس لقال عن الأمة انتصرت في أكبر معركة في التاريخ، لكنني منذ هذه الحادثة وأنا تائب لله عز وجل لقد توطدت العلاقة بين أسرتي وأسرة الطفل فأصبحت أزورهم باستمرار وأدخل البيت بالهدايا، وكنت آخذ إخوانه الصغار معي إلى حلقات القرآن الكريم وتغيرت همومي كثيرًا يا شيخ إلى الفوز بالجنة، والله لقد ندمت على كل لحظة ضاعت مني زمن العصيان.

عـــرباتٌ تَدَفَّـــقت تُـــشبه المـــائج الخِـــضَم
وعليـــها تكوَّمـــت زمـــرٌ طيـــشها احتـــدَم
وعـــلى كـــلِ ســـاعد رايـــةً زاحـــمت علـــم
حُـــشر النـــاس تحـــتها أمـــم إثـــرها أمـــم
مـــاجتِ الأرض بالـــورود وداء الفحـــيطِ عـــمّ
فتـــساءلت والأســـى يمـــضغ القلـــب بالألـــم
هـــل فلـــسطينُ حـــررت وقطـــاف العنـــاء تـــم
أم بكابـــول مـــرت قـــوة الملـــحد الأذم

أم قـضت محنـة الجـياع وغيـث الرخـاء تـم

قيـل لا بـل فريقـنا فـاز فـي لعـبة القـدم

أي سـخفٍ مُـدَمرَّ عـن فـساد الـشعوب غـم

وإلـى أي خيـبة هبـطت هـذه الأمـم

ألـف ملـيون أصبـحوا كغثـاء بـشاطئ يـم

ومـصلى نبيـهم بيـد اللـص يقتـسم

أنـا أقـسمت بالـذي بـرأ الكـون مـن عـدم

وكـسا ثـوب عـزةٍ كـل مـن بالهـدى اعتـصم

ورمـى مرمـى الـضلال بـسوط مـن النـقم

إن قنـعنا بـسخفنا وركنـا إلـى النـعم

فخطـى الخـصم ماضـيات مـن القـدس للحـرم

عنـدها ينـدم الجميـع يـوم لا ينـفع النـدم

يا شباب الإسلام! يا فتيات الإسلام!

بالله عليكم نحن نحتاج منكم وقفة صارمة أمام غزو أعداءنا أمتكم تحتاج منكم وقفة من قلوبكم وقفة من أجلها حتى لا ينساها

التاريخ حتى لا يدوسها الأعداء إننا نسمع الجميع ومن على المقاهي والمنتديات وفي اللقاءات الكل يتحدث عن الكرة يقول أحدهم للآخر: لو سمحت المباراة الساعة كم؟ والثاني يقول: متى يبدأ الشوط الأول؟ والآخر من فضلك الساعة كم سيبدأ البث المباشر؟ سبحان الله وكأن الدنيا كلها أصبحت لا تفكر إلا في الكرة!!

لكن دعوني أعود بكم جميعا إلى الوراء قبل أربعة عشر قرنا نعم لقد كان الصحابة يسألون النبي ﷺ نفس السؤال لكن بطريقة أخرى وكانوا يقولون: يا رسول الله متى الساعة؟؟ هذا هو الهم الذي يملأ قلوبهم إنهم يريدون الاستعداد للقيامة يريدون تجهيز أنفسهم لقيام الساعة، يخافون أن تقوم الساعة وهم غير مؤهلين لدخول الجنة!!

سبحان الله وكأنهم يقولون أخبرنا يا رسول الله وسنري الله الصدق والعمل والجد والبذل والجود والعطاء والاستعداد والإخلاص والتقوى..

يا مسلم.. يا مسلمة..

لو ساومونا على ديننا فلنعلم أنه أعظم شيء نملكه ولا يمكن أن نفرط فيه، همنا وهدفنا وسعينا ورجاؤنا وطلبنا هو أن نقيم هذا الدين وهذه العقيدة واقعًا في حياتنا فمهما أوذينا ومهما شغلنا الأعداء إلا أننا سنظل دائما وأبدًا لا نسعى إلا إلى الفوز بالجنة أطلب منكم الآن أن تمنحوني قلوبكم وتأملوا معي هذه الآيات العظيمة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَانَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٣﴾ [الصف:١٠].

نعم والله.. نعمت البشارة ونعمت التجارة التي نربح فيها هذا الفوز الكبير؛ الفوز بالجنة. أغمضوا عيونكم واحبسوا أنفاسكم فإليكم قصة محسن..

محسن كان شابًا مثل كثير من الشباب يجري وراء الدنيا ومتعها ثم من الله عليه بالاستقامة والهداية، وجد أنسه بطاعة الله عز وجل ومرضاته سبحانه وتعالى، صحيح في أنه حرم نفسه من أشياء كثيرة

حرم نفسه من الأغاني والكليبات والكرة والكثير من المباحات لأنه يشعر أن الباحث عن الفوز والكأس لا يمكن أن يتوفر لديه وقت، فوقته كله في طاعة الله عز وجل، وهكذا انطلق محسن على طريق الخير من روضة على روضة ومن سعادة إلى سعادة، قراءة للقرآن وصلة للأرحام وبرًّا للوالدين وقيام لليل وصيام للنهار بكاء وخشوع وإنابة وخضوع، كانت الأسرة فرحة جدا بمحسن فقد كان يرسم صورة المسلم الحقيقي المتبع للنبي ﷺ كان والده أحد التجار المشهورين بدأ والده ينشغل بالدنيا كثيرًا وانضم والده إلى حزب سياسي في الدولة وبدأ يرشح نفسه ليكون له وزنه في حزب آخر قدم الأوراق كاملة ولم يكن هناك أي اعتراض من المسؤلين سوى أن له ابنًا مستقيما ويخشى أن يكون له انتماءات إلى مجموعات خطيرة فأخبرهم أن محسنًا من المسلمين المستقيمين وأنه ليس له أي انتماءات أخرى فهو لا ينتمي إلا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قالوا: لا يوجد حل إلا أن تجبره على ترك الاستقامة ويحلق لحيته حتى تضمن الفوز بكرسيك في هذا الحزب ودخل والد محسن على محسن وكلمه في ترك الاستقامة فقال: سبحان الله يا أبي بعد أن عرفت طريق الحق والنور تريدني الآن أن أرجع، قال: أنا أريد أن تظهر أمام الناس أنك

تركت الاستقامة وتحلق لحيتك وتستمع إلى الغناء لفترة مؤقتة فقط حتى يدركوا أنك لست متعصبًا!!

قال: يا أبي وهل تضمن لي أن لا أموت على الحالة التي تغضب الله.

صرخ الأب: لا بد أن تسمع الكلام.

- يا أبي رفقا بي فأنا لا أشرب المخدرات ولا أراقص الفتيات أن أتبع محمد ﷺ ووالله يا أبي لأن تقطع جسمي عضوا عضوا أهون علي وأسهل من أن أزيل شعرة واحدة من لحيتي، أو أن أخرج إلى الناس وأنا أُغني.

حاول الوالد التدخل عن طريق بعض أصحاب محسن ليسهلوا عليه المسألة فهو مجرد وقت فقط لكن محسن كان يعلم أنه لا يعمل شيئا محرمًا ولا خطأ وهو لا يعصي والده أبدًا بل إن تجارة والده تقوم على أكتاف محسن فهو الذي يتحمل أعباء العمل ولذلك رفض محسن كل الوسطاء وتم الانتقال إلى خطة أخرى قام والده بحبسه في غرفة وحده لمدة ثلاثة أيام ومنعه من الطعام والشراب والخروج حتى للصلاة، كان محسن يبكي ويقول: اتق الله يا أبي كل هذا لأني لا أريد

أن أفرط في سنة محمد ﷺ لكن يا أبي استمر فيما أنت فيه فوالله لا أتزعزع عن مبدئي، ولن أحيد عن هدفي أبدًا، يا أبي ألا ترى دموعي عندما تحرمني من الصلاة مع الجماعة في المسجد؟! ألا يرق قلبك وأنت تحبس ابنك وفلذة كبدك أم أن الأموال والمنصب شغلوك عن هذا كله فأصبحت عيناك لا تشاهد إلا الدنيا!

ويمر اليوم الآخر ويدخل الأب ويطلب من محسن أن يحلق لحيته لأن الناس يريدون أن يروه حتى يوافقوا على عضويته في المنصب الجديد ويرفض محسن ويدخل الأب مرة أخيرة بصحبة أربعة من الرجال الأقوياء الذين قاموا بتكتيف محسن وتقيده ثم حلقوا له لحيته كان محسن يبكي من كل قلبه وهو الذي كان يظن أن والده أرحم من ذلك وألطف لماذا يفعل والدي هذا؟! من أجل الدنيا سبحان الله ألا يعلم أبي أن سبب محبة الله لنا هو اتباعنا لسنة النبي ﷺ ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١] نسي والدي أنه لا يصلي فكيف يوفقه الله إلى الفوز حتى لو كنت أنا من أكبر العصاة، أحس والده بنشوة الانتصار فأحضر ملابس جديدة لمحسن وفك قيوده وطلب منه أن يغتسل ويتطيب حتى يخرج معه إلى مقر ذلك الحزب الجديد، قال: سأمر

عليك بعد ساعة فتجهز كانت دموع محسن لا تتوقف وحزنه لا يجف وبعد ساعة عاد والد محسن ليصحب محسن معه وبالفعل خرج محسن معه في هذه المرة لكنه لم يكن يمشي بجوار والده لقد خرج محسن محمولًا على الأكتاف فقد أسلم الروح لربه سبحانه وتعالى لأنه كان يحمل في قلبه هما لدينه ومرضاة لربه سبحانه وتعالى.

يا شباب الإسلام.. يا فتيات الإسلام..

كم من مرة تفوتنا الصلاة فلا نبكي وكم من مرة نقصر في الفرائض فلا نحزن وكم مرة نعق آباءنا وأمهاتنا فيما يأمروننا به من طاعات الله وكأن شيئًا لم يحدث فمتى إذًا نحمل همًّا للإسلام.. متى؟! بعد أن نموت؟ متى.. بعد أن ندخل إلى قبورنا نقول والله يا رب سامحنا فقد كنا مشغولين بالدنيا؟!

وقفة..

شاهدوا هذه الصورة.. ذهب اثنان من الدعاة إلى أفريقيا وأصبحوا ينتقلون بين أدغالها للدعوة إلى الله وتبليغ الناس العقيدة الصحيحة، وفي قرية شبه مهجورة توقفوا قرب صلاة العصر أمام مسجد صغير حاولوا أن يفتحوا الباب لكنهم وجدوا عليه قفلًا قديمًا

وقد ظهر عليه الصدأ فتعجبوا، وكأنما المسجد لم يفتح منذ مدة طويلة، طرقوا الباب والنوافذ فربما كان هناك غرفة يسكن فيها حارس المسجد أو من معه مفتاح بعد دقائق خرج من إحدى البيوت المجاورة رجل في السبعين من عمره كان يمسك عصى غريبة وبيده تمثال صغير واقترب ذلك العجوز من هذين الرجلين وقبل أن يسلما عليه قال: هل أنتم مسلمون؟

قالوا: نعم.

فأطرق برأسه إلى الأرض وبدأ يبكي بكاءً شديدًا حتى أشفقا عليه، ثم أدخل العجوز يده في جيب ملابسه الإفريقية وقال: هل تريدون الصلاة؟ قالوا: نعم. فأخرج مفتاحين وقال هذه مفاتيح قفل باب المسجد فتعجب أحد الدعاة وكلمه بلغة أفريقية مكسرة قال له: هل أنت حارس المسجد؟ فقال الرجل: لا أنا كنت مؤذن هذا المسجد قبل خمس سنوات، والآن أصبحت هذه القرية كلها وثنية بعد أن جاءنا بعض الدعاة إلى الوثنية الذين أغرونا بالطعام والمال والدواء، وبكى العجوز وهو يقول: لقد تركت الإسلام لقد تأخرتم كثيرا يا مسلمون.

لم يتمالك الرجلان دموعهما فبدأ يبكيان بكاءً شديدا ولا تسألوني بعدها كم من الجهد بذلا لمحاولة إرجاع كثير من أهل هذه القرية إلى الإسلام..

أرأيتم يا شباب أرأيتم يا فتيات!!

لقد تأخرنا كثيرًا عن دعوة الناس إلى الإسلام، لقد تأخرنا عن دعوتهم إلى النور والهدى لقد شغلنا بكأس العالم والحفلات الراقصة والغناء والفن، بالله عليكم ماذا سنقول لربنا حين يسألنا ماذا قدمتم يا مسلمون لدينكم؟!

بالله عليكم لو قابلنا رسول الله ﷺ على الصراط ماذا سنقول؟؟ سامحنا يا رسول الله لم ننشر دعوتك!! لم نطبق سنتك!! هل وقتها سنبكي كثيرًا ونتألم كثيرا؟ إذًا من هذه اللحظة إذا لنجعل همنا وهدفنا نشر الإسلام والدعوة إلى الحق ومرضاة الله عز وجل حتى نصعد إلى الجنة.

وأنا من هذا المكان أقول للشباب والفتيات فرصة كبيرة لكي نبدأ فنملأ قلوبنا بالهم الحقيقي والبحث عن الفوز الحقيقي، والبحث عن مرضاة الله..

كأس العالم أن يرضى رب الأكوان..

كأس العالم أن ينشر دين وأمان..

كأس العالم أن يترك هذا العصيان.. أن يبتعد المسلم عن هذا الطغيان ويحلق مبتعدًا عن دنيا الآثام..

كأس العالم أن يرضى رب الأكوان عنا.. الفوز الحقيقي لا يكون إلا بأمور:

أولاً: القيام بفرائض الله كاملة والحرص على الصلوات وأداء النوافل.

ثانيًا: أن نبحث عن صحبة صالحة تجعل الهم والهدف هو مرضاة الخالق الكريم جل وعلا.

ثالثًا: محاولة اتباع السنة في كل صغيرة وكبيرة فإن للسنة نورًا في هيئة المسلم.

رابعًا: ملء أوقات الفراغ بكل نافع ومفيد والابتعاد عن سفاسف الأمور وعن مشاهدة ما لا فائدة فيه.

خامسًا: الإكثار من دعاء الله عز وجل والتضرع له من أجل أن يجعلنا من أهل طاعته ومرضاته وأن يستخدمنا فيما يحب ويرضى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

***

إصدارات الدار
للشيخ محمد الصاوي

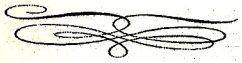

١- اللحظة الأخيرة.

٢- أرجوك لا تتزوجيني.

٣- أنا وحبيبتي.

٤- صاحبي قتلني.

٥- دلوني على الجميلة.

٦- ذكرياتي معها.

٧- ميجارتي.

٨- عائد.

٩- رمضان كريم.

١٠- الساحرة المستديرة.

١١- كيف الحال يا شباب؟

١٢- لماذا يا أبي؟

١٣- عيش حياتك.

١٤- أكرم مَلِك.

١٥- أعتق رقابنا.

١٦- إني أُحبه

إصدارات الدار لفضيلة الشيخ

محمد الصاوي

دار الدين القيم للنشر و التوزيع

ج.م.ع القاهرة

01094999602 - 01116569494

daraldenalqayim@hotmail.com